التناظر في الاختام الاسطوانية العراقية القديمة

أ. م.د. كامل عبد الحسين خضير

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

فاضل مطشر عبد الحسين

(طالب ماجستير في قسم الفنون التشكيلية في كلية الفنون الجميلة بجامعة بابل)

ملخص البحث :

يتكون البحث الحالي من اربعة فصول : احتوى الاول منها على مشكلة البحث والتي تلخصت في السؤال التالي : -ما اهمية مبدا التناظر في طبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة ؟ كما تضمن اهمية البحث والحاجة اليه وهدف البحث المتمثل في :الكشف عن التناظر في الاختام الاسطوانية العراقية القديمة . اما الفصل الثاني الاطار النظري فقد تكون من مبحثين :

المبحث الاول : فن الاختام الاسطوانية العراقية القديمة . والمبحث الثاني: مفهوم التناظر في العمل الفني . وكذلك المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري .اما الفصل الثالث فقد احتوى على مجتمع البحث وعينة البحث واداة البحث وتحليل العينة البالغة خمسة اعمال من الاختام الاسطوانية العراقية القديمة .

اما الفصل الرابع فقد تضمن نتائج البحث ومنها :

- يساهم مبدأ التناظر في تحقيق الشعور بالكثرة والتعدد والتنوع مع الحفاظ على وحدة وتماسك العمل الفني
- يحقق مبدأ التناظر الشعور بالتكرار والحركة والتوالد والحيوية والديناميكية في البناء التصويري للختم الاسطواني .

وكذلك الاستنتاجات ومنها : -

- اسهم مبدأ التناظر في تحقيق تصورات وافكار فنية يصعب تحقيقها ولجأ اليه الفنانون لتحقيق بعض المضامين والدلالات الرمزية والعقائدية الغامضة .

وكذلك التوصيات والمقترحات وفهرس بمصادر البحث وملخص البحث باللغة الانكليزية .

Abstract :
The current research consists of four chapters: the first of which contains the research problem, which summarized in the following question: - the importance of the principle of symmetry in the Iraqi cylindrical seals editions of old?
Also included the importance of research and the need for him and the goal of research: Detection of symmetry in the old Iraqi cylindrical seals. The second quarter may be the theoretical framework of two sections:
First topic: the art of the old Iraqi cylindrical seals. The second topic: the concept of symmetry in the artwork. As well as indicators that it ended theoretical framework. The third chapter contains the research community and sample research and analysis and search tool amounting to five acts of the old Iraqi cylindrical seals the sample.
The fourth chapter included the search results, including:
˜ contributes to the achievement of the principle of symmetry feeling as often and plurality and diversity while maintaining the unity and cohesion of the artwork.
˜ achieve the principle of symmetry and a sense of repetitive movement and reproduction, vitality and dynamism in the construction of pictorial cylindrical seal
As well as the conclusions, including: -
˜ shares the principle of symmetry in achieving artistic perceptions and ideas are difficult to achieve and artists have resorted to him to achieve some of the contents and implications of symbolic and ideological mysterious.
As well as recommendations and proposals and an index sources of research and abstract in English.

الفصل الأول
الإطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث :

نشات اولى الحضارات الانسانية على ارض العراق ونمت وترعرت واعطت اولى ثمار الفكر البشري للانسانية جمعاء ,وقد تناوبت الحضارات الكبرى على ارض وادي الرافدين واثرت في كل ماتلاها من حضارات كبرى , وقد دشن الفكر العراقي اجناسا عديدة من الفنون مثل فن النحت والفخار الذي حفلت نتاجاته باشكال وانماط متنوعة منها فن صناعة الاختام الاسطوانية التي كانت تعد بمثابة الهوية الشخصية لكل فرد , وصورت على سطوح هذه الاختام مختلف جوانب الحياة اليومية للناس والقصص الاسطورية واشكال الحيوانات والكائنات الخرافية والابطال الاسطوريين ومشاهد التعبد ومناظر من الطبيعة العراقية بكل تنوعها النباتي والحيواني , وقد تطورت عمليات صناعة وحفر سطوح الاختام الاسطوانية تطورا كبيرا حتى صارت تتصف بالدقة العالية والتنوع الكبير والحرفية والمهارة . واخضعت تصاميم البنى الفنية المحفورة على سطوح الاختام واخضعت للدراسة والتطوير وادخلت عليها الكثير من التعديلات واضيفت اليها الكتابات والرموز حتى اصبحت بمثابة اعمال فنية متكاملة تمثل نمطا فنيا مستقلا ذو خصائص وسمات مميزة , ومن المبادئ الفنية التي ادخلت على فن حفر وتصميم سطوح الاختام مبدأ التناظر الفني الذي اتبع في بناء كثير من المشاهد التصويرية على الاختام الاسطوانية العراقية عبر مختلف الحقب الحضارية العراقية المتعاقبة .

من هنا يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالاجابة عن التساؤل التالي :

- ما اهمية مبدا التناظر في طبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

- يقدم البحث قراءة فنية وجمالية لطبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة عبر العصور .
- يتناول بالدراسة والتحليل اهمية مبدا التناظر في بناء الاشكال على سطوح الاختام الاسطوانية العراقية القديمة .
- يفيد الباحثين وطلبة الدراسات العليا في الفنون التشكيلية وفرع الفخار حول فنون العراق القديم , وخصوصا فن الاختام الاسطوانية .

حدود البحث :

الحدود المكانية : العراق القديم

الحدود الزمانية : ٣٥٠٠ق.م- ٥١٣ ق.م منذ نشوء فن الاختام الاسطوانية في العصر الشبيه بالكتابي حتى نهاية العصر البابلي الحديث.

الحدود الموضوعية : الاختام الاسطوانية الموجودة في المتحف العراقي

تحديد المصطلحات :

التناظر لغويا :

تَناظَرَ: (فعل)

تناظرَ يتناظر ، تناظُرًا ، فهو مُتناظِر

تَنَاظَرَ الحَاضِرُونَ : نَظَرَ بَعْضُهُم إِلَى بَعْضٍ

تَنَاظَرَتِ البُيُوتُ : تَقَابَلَتْ
تَنَاظَرَ الطَّالِبَانِ فِي الْمَوْضُوعِ : تَجَادَلا وَتحَاجَّا فِيهِ .(لويس معلوف, ١٩٨٦, ص ٦٤)

اصطلاحيا :
التناظر : احد أسس تصميم وبناء العمل الفني ويعني وضع قوى متماثلة متوازنة في وضع التقابل بحيث يبدو احدهما انعكاسا للاخر متطابقا معه بشكل تام او جزئي. (اياد حسين عبد الله, ٢٠٠٨ , ص٩٨).

الفصل الثاني
الاطار النظري للبحث

المبحث الاول: فن الاختام الاسطوانية العراقية القديمة

ا لاختام الاسطوانية اختراع عراقي قديم يعتبر من ابتكارات العصر الشبيه بالكتابي ,جادت به العقلية المبدعة التي اتاحت للانسانية جمعاء تدشين عدة حقول معرفية كبرى ,أهمها فكرة التدوين وتسجيل الافكار والتصورات عن الحياة والكون , كما ان هذا الاختراع مثل او لتصور عن فكرة تسجيل الملكية او الممتلكات الخاصة للانسان التي تطورت عبر عصور لاحقة الى صور اختام متنوعة وانتهت في عصرنا هذا الى فكرة البصمة او التوقيع الشخصي للانسان.كما تعد هذه الاختام اصل فكرة الطباعة التي تطورت فيما بعد الى فن الكرافيك بتقنياته المختلفة.

والختم الاسطواني عبارة عن خرزة اسطوانية الشكل ,تعمل من الاحجار المختلفة سواء كانت هشة ام صلبة على اختلاف انواعها , وهذه الاختام تكون مثقوبة طوليا بثقب يسمح بتمرير خيط يسمح بتعليقه في رقبة الشخص باعتباره من المقتنيات الخاصة اللازمة لمعظم الافراد , لاستخدامها بمثابة التوقيع الشخصي , وسطح الختم ينقش عادة بمشاهد مختلفة المواضيع , وكان لكل فترة زمنية ميزات خاصة بمواضيع اختامها واساليب نحتها .وهذه المشاهد كانت تنحت على سطوح هذه الاختام الصغيرة نحتا غائرا ببراعة ودقة عالية , على شكل شريط معكوس يعود فيلتقي مع بدايته , فاذا دحرج الختم على الطين الطري ترك طبعة المشهد عليه بشكل افريز متصل صحيح. (زهير صاحب, ١٩٨٧, ص٧٣) . (شكل ١)

شكل (١)

وقد عرفت الاختام الاسطوانية من قبل الباحثين بعد تنقيبات الوركاء التي حددت تاريخها (النصف الثاني من عصر الوركاء المعروف بتنقيبات الطبقة الرابعة اي حدود ٣٠٠٠ قبل الميلاد وهو مزامن لظهور الكتابة ,وقد عرفت مواضيعها وطرزها الفنية من خلال الرقم الطينية او الالواح الطينية المكتوبة او من خلال سدادات الطين التي كانت تستعمل لسد فوهات جرار الطين . (فرج بصمجي ,١٩٤٦ , ص ١٥٧) (شكل٢)

شكل (٢)

وقد تميزت الاختام الاولى في العصر الشبيه بالكتابي بانها معمولة من حجارة هشة او صلبة متنوعة الالوان ,كانت سطوحها تصقل بعناية واهتمام لتصوير الاشكال عليها , كما ان مشاهدها كانت تنحت بدقة وتحفر حفرا عميقا من قبل الفنانين ,فتبدو الاشكال واضحة المعالم عند طبعها على الطين ,وهناك طراز خاص من اختام هذا العصر يتميز بالشكال هندسية منحوتة نحتا بسيطا يصعب معرفة مضامينها ,وقد ظهرت في مستوطنة جمدة نصر بشكل خاص. (زهير صاحب,١٩٨٧ ,ص١٠٦)

وقد استمرت صناعة الاختام الاسطوانية في العصر السومري حيث عملت الاختام من احجار متنوعة الصلابة والالوان , وقد حافظت على اشكالها الاعتيادية مع ظهور اختام جديدة كانت رفيعة وطويلة نوعا ما , وقد اولى نقاشو الاختام السومرية اهتماما كبيرا لتهيئة سطح الختم وصقله واعداده للنحت ,وبذلوا جهودا ودقة واضحة لنحت الاشكال وفي ابراز تفاصيلها الدقيقة كما اوجدوا نوعا من التنظيم الجيد على سطوح الاختام يتناسب مع حجوم المواضيع المصورة , ففي بعض المشاهد كان السطح يقسم الى حقلين افقيين يتم توزيع المشاهد داخلهما. (زهير صاحب,وسلمان الخطاط,١٩٨٧ , ص١٠٦)

كما تتسم هذه الاختام بالبساطة والاتقان النهائي للشكل وذلك من خلال ماصوره الفنانون من اشكال حيوانية متقنة النسب مع اظهار البساطة في التعبير , حيث صورت الحيوانات بوضع عمودي وكانها واقفة على ارجلها الخلفية وذلك بسبب الشكل الاسطواني الذي فرض على الفنان ان يتقيد بتصوير الشخصيات على السطح الاسطواني. (زهير صاحب,٢٠٠٥, ص١٥٦) . (شكل ٣)

شكل (٣)

ان دراسة وتحليل الاختام الاسطوانية السومرية باعتبارها ابداعات تشكيلية تظهر ان هذا الفن مرتبط بجوهر المفاهيم والاعراف الاجتماعية , فهو بمثابة خطاب فكري تداولي بين افراد المجتمع ,يعمل بوصفه اداة تواصل عن طريق نمط من التناغم التعاطفي والوجداني , وقد جاء صداه بشكل تمثلات ذهنية تتحدث عن الطقوس والممارسات والشعائر, وقد ساهمت هذه التمثلاتفي تفعيل اليات الخبرة الاجتماعية لدى كل فرد من افراد المجتمع السومري. (حسين الهلالي, ٢٠١٤)

واكثر المواضيع شيوعا في الاختام الاسطوانية السومرية هي صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الاليفة فقد كانت هذه الضواري تشكل خطرا دائما على حظائر الماشية , ومخلوقات اسطورية مركبة بشكل رمزي .كما صور الابطالالاسطوريون وهم يقومون بحماية هذه الحيوانات من القوى المفترسة , وفكرة البطل الاسطوري الذي يدافع عن الحيوانات تركيب غرائبي ابتدعه الخيال العراقي القديم ينبع من تاثيراتالاساطير الدينية السومرية القديمة , فالبطل العاري يشير الى شخصية كلكامش ,بينما تظهر صورة البطل الاسطوري الذي يمثل غالبا براس انسان وجسم ثور وهو انكيدو صديق كلكامش , وهما بشعرهما الطويل المجعد وعضلاتهما المفتولة يستطيعان تحطيم اقوى الاسود كانها لعب الاطفال.(Buchaanam,B, ,1966,p22)

ومن المواضيع الاخرى التي صورت على الاختام الاسطوانية مشاهد الاحتفالات الدينية ففي هذه المشاهد توزع الاشكال على شريط واحد او شريطين افقيين ,حيث يصور عدد من الافراد في جلسات هادئة يصغون لانغام الموسيقى . كما برزت في الاختام الاسطوانية عناصر معمارية كثيرة يمكن تميزها بوضوح مثل واجهات المعابد التي ظهرت في عصر الوركاء وجمدة نصر، وظهرت أشكال مختلفة لأبواب المعابد، كما ظهرت مشاهد تمثل حظائر المعبد ومواشيه. وهناك مشاهد نلاحظ فيها أنواعاً متعددة من الدكاك والمذابح، التي كانت موجودة في المعابد، كما ظهرت الزقورات أيضاً, وظهرت في الأختام أنواع متعددة من المقاعد والكراسي وهي مختلفة باختلاف الفترات الزمنية، ومشاهد عروش الآلهة ومقاعدها التي تكون أحياناً بأشكال رامزة للآلهة الجالس فوقها. (Ibid , p٤٦) . (شكل ٤)

شكل (٤)

وقد ظهرت الكتابة لاول مرة على الاختام الاسطوانية منذ العصر السومري ٢٨٠٠- ٢٣٧٠ قبل الميلاد وتضمنت اسم مالك الختم ومهنته، وكذلك اسم الوالد والاله والملك والصلوات وتعاويذ وأدعية مختلفة . ان الشخص كان يحتفظ بختمه بعد ان تندثر الاشكال المرسومة عليه اندثاراً جزئياً فيصنع له ختما جديداً ويوضع هذان الختمان في قبره بعد موته واحياناً ثلاثة اختام. (زهير صاحب ,٢٠١٠ , ص ٦٥)

كان الختم يعد بمثابة بطاقة تعريف للشخص فكان عليه اسم الشخص واسم والده ومهنته فنرى ان الكثير من اختام (ايسنولارسا) فيها مثلاً (فلان بن فلان الكاتب، او فلان كاهن الاله شمش، او فلان خادم الملك). وكانوا بعد الفراغ من كتابة العقود والمقاولات والرسائل احياناً يدحرجون الختم الاسطواني على لوح الطين الطري فيترك طبعة بالصور المنقوشة بصورة معكوسة لاصل الختوم وقد استخدم العراقيون نحت الاختام انواعاً مختلفة من الاحجاز الثمينة كحجر اللازورد وحجر الدم ,ومنذ العصر السومري ٣٥٠٠-٢٨٠٠ قبل الميلاد استمرت وظيفة الاختام الاسطوانية مرتبطة بتنظيم معاملات البيع والشراء بين الافراد فكانت بمثابة التوقيع الشخصي الذي تختم به الوثائق التجارية ,والاختام الاكدية مثل سابقتها السومرية مشكلة بعناية فائقة الى اشكال اسطوانية منتظمة ومتناسقة,صنعت من احجار مختلفة الصلابة متنوعة الالوان ,الا انها تكبرها حجما فهي بين ٢-٤ سم اما سطوحها فمزينة بمشاهد منحوتة تتنوع بين المواضيع الاسطورية ومشاهد الصراع الملحمية ومناظر الطبيعة بحسب ذائقة الافراد. (Frankfort,h,,p 14)

وفي حين كانت الكتابة على الاختام في العصر السومري مبعثرة بين الاشكال فان الفنان الاكدي ادخل اسطر الكتابة في نظام انيق من الحس الجمالي العالي في الترتيب والتنظيم , حيث اصبحت العلامات الكتابية تنفذ بشكل اسطر هندسية الشكل تحفر حفرا عميقا يدل على الخبرة العظيمة لدى الكتبة .٢ كما ابدع الفنانون الاكديون في صياغة التكوينات الفنية والاشكال مثلما ابدع في اختيار المواضيع التي تنوعت بين عالم الاساطير والقصص الادبية. (زهير صاحب ,٢٠١٠ , ص٦٥-٦٦)

امالاختام الاسطوانية في العصر البابلي القديم فقد تميزت بتنوع كبير في مجال تقنية الحفر واسلوب تنظيم الاشكال على سطح الختم ,فبعض المشاهد تتميز باشكال تخطيطية تعتمد على رسوم الاشكال بالخطوط الخارجية فقط دون توضيح تفاصيلها الدقيقة وتميل الى المبالغة في طول الاشخاص,فيما تميز النوع الاخر من اختام هذا العصر بانه منحوت بعناية واهتمام كبيرين ,كما تميز بدقة التنفيذ ووضوح التفاصيل كاظهار

العضلات وطيات الملابس حيث تكاد تقارب مستوى الاختام في العصر الاكدي بجودة ومهارة الحفر. (زهير صاحب وسلمان الخطاط,١٩٨٧,ص١٦٤).

وبينما تخلو بعض الاختام من اسطر الكتابة فان بعضها تحتوي على عدد قليل من اسطر الكتابة التي نظمت بشكل عمودي على جانبي الختم وباسلوب منتظم , او تنقش بين الاشكال الرئيسية للمشهد في حالة عدم وجود فراغ فتسبب ارباكا واضحا لوضوح معالم المشهد (زهير صاحب وسلمان الخطاط, المصدر نفسه, ص ١٦٥)

وفي عصور الحضارة الاشورية عملت الاختام الاسطوانية من انواع الحجارة الثمينة الصلبة وقد نحتت اشكالها بمهارة فنية عالية ,فيما اضطر الفنان الاشوري الى ان يمارس في تركيباته التصويرية قدرا كبيرا من التكيز في نحت اشكاله , فجاءت المشاهد محفورة حفرا عميقا ,ووضحت تفاصيل الاشياء الدقيقة بكل اهتمام وعناية , وقد صورت مواضيع الاختام الاسطوانية الاشورية مواضيع متنوعة ضمت مزيجا من الواقعية والخيال الاسطوري ,فقد كانت مشاهد الصيد مصورة في الغالب ,لكن بمنظور مغاير حيث كان ينظر للاسد على انه حيوان لابد من تدميره لانه يمثل خطرا دائما على قطعان الماشية ,فيما تخذت موضوعة صيد الاسود مناحي رمزية في بعض الاحيان(زهير صاحب وسلمان الخطاط, المصدر نفسه , ص٢١١). (شكل رقم ٥)

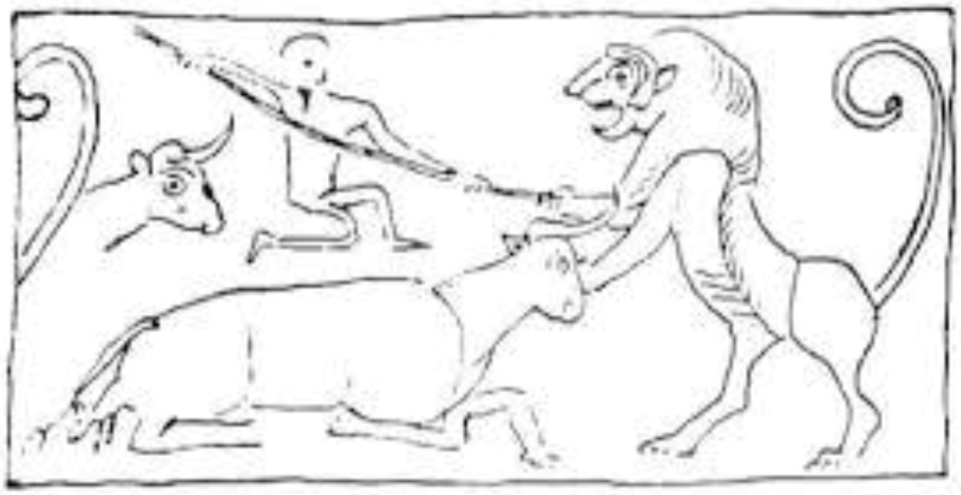

شكل (٥)

اما مشاهد التعبد فهي قليلة الظهور في اختام العصر الاشوري , ومع ذلك فان هناك ختم يصور وقفة متعبد يقدم الاحترام للالهة عشتار التي تقف على لبوتها بجانب نخلة , وهناك مشهد اخر يمثل متعبدا يقف امام رمز الشجرة المقدسة المتوجة بشعار الاله اشور ,وهكذا استطاع نقاش الاختام الاسطوانيةا لاشوريةان يحقق شخصية مستقلة في فنه , فقد نوع مواضيعه ولم يتحدد باطار معين , وابرز ابداعاته بجودة النحت وجمال التنظيم , وشغفه بقوة الحركة في المشاهد والروح الاسطورية .(زهير صاحب وسلمان الخطاط, المصدر السابق,ص ٢١٢)

وفي العصر البابلي الحديث ٦١٢-٥٣٩ قبل الميلاد تميزت الاختام الاسطوانية بالاهتمام العالي بتصوير الاشكال وتوضيح تفاصيلها الدقيقة بما في ذلك المعالجة الجيدة لعضلات الاجسام , والتمثيل الناجح لطيات الملبس واهدابها التزيينية , وقد جائت المشاهد واضحة يمكن تمييز مواضيعها بسهولة , حيث صورت هذه الاختام مشاهد صراع اسطورية بين ابطال مجنحين ومخلوقات مجنحة خرافية لها صلة قوية بالديانة البابلية

والاساطير التي منحتها معاني رمزية قوية ,تمثل الصراع الازلي العنيف بين قوى الخير وقوى الشر , كما تظهر مشاهد التعبد في اجواء من الهدوء والاطمئنان , حيث تصور وقفات ساكنة لمتعبدين امام رموز الالهة البابلية اوامام رمز الشجرة المقدسة المتوجة برمز اله مجنح , وفي مشاهد الصيد تظهر النعامة كطريدة صيد محببة صورت بطابع الحركة السريعة والحيوية والقوة في التعبير النابعة من الاحاسيس المرهفة للفنان والمستمدة من المراقبة الدقيقة لاشكال وحركة هذه الحيوانات وهي تحاول الهرب بكل سعتها لتجنب سهام الصيادين .(شكل ٦) (Frsnkfort,h ,1939,p56)

شكل (٦)

المبحث الثاني :مفهوم التناظر في العمل الفني

التناظر خاصية يمكن وصف العديد من الأشياء بها مثل الأجسام الهندسية و المعادلات الرياضية وغيرها ، و بشكل عام نقول عن جسم ما أنه متناظر بالنسبة لعملية ما ، إذا كان تطبيق هذه العملية عليه لا تحدث فيه تغيرا . يمكن إطلاق وصف التناظر على أي غرض أو بنية فنقول انها متناظرة . الغرض أو البنية يمكن أن تكون بلورة ، بلاطة أرضية ، جزيئة ، أو حتى غرض مجرد مثل معادلة رياضية أو مجموعة من النغمات الموسيقية . طبيعة التغيير أو الإجراء المطبق يمكن ان تكون متنوعة من عمليات بسيطة بديهية كان ترحك شكلا هندسيا أو دائرة حول قطرها او يمكن ان تكون تحويلا للمعادلات او في طريقة العزف الموسيقي .ويمكن لبعض التناظراتان تكون مألوفة جدا لدرجة لا يمكن لنا تمميزها بدون تنبيه . فالمرآة مثلا مثال شهير لأحد أدوات خلق التناظر تقوم بقلب جانبي للأشياء بحيث يصبح الطرف الأيمن أيسرا و الأيسر أيمنا . عملية التمييز تصبح أسهل عندما يكون الجانبين الأيمن و الأيسر من مخلوق ما مختلفين جذريا . لكن التناظر عند الأحياء و خاصة عند الإنسان متطور جدا بحيث يصعب ملاحظة مثل هذه الفوارق .نحن نرى الجمال في الأشياء المتناظرة وفي الناس المتناسقين. التناظر هو عامل أساسي في علوم الجمال والجماليات.(Conway, J. H., H, ٢٠٠٨, p٨٥)

التناظر هو نوع من توازن الانسجام والتناسب. وفي جميع الكائنات هناك تناظر وتوازن. وهذا الأمر قد تم إثباته بواسطة علوم الهندسة والفيزياء. حيث ان الجاذبية هي عامل مهم في التناظر الطبيعي. وهذا هو السبب في أن معظم الأشياء في الطبيعة تتطور نحو التناظر. ولهذا نرى الجمال في التماثل والتناظر.وأكثر أنواع التناظر شيوعاً هو التناظر الانعكاسي. والذي يعرف أيضاً بالتناظر الثنائي. هذا يعني أساساً وجود «نصفين متطابقين». أي أنه إذا قمت بطي الكائن على محوره الأوسط، فإنك ستلاحظ أن كلا الجانبين هما نصفين متطابقين أصلاً.فالطبيعة مليئة بالأمثلة عن التناظر الثنائي كالفراشات، الأوراق، الحياة البحرية وكل الحياة

النباتية والحيوانات تقريباً تُظهر هذا النوع من التناظر.وأحد أفضل الأمثلة عن هذا التناظر هو الجسم البشري. كل نصف من الجسم البشري إن كان الأيمن أو الأيسر هو انعكاس للنصف الآخر. أمّا داخلياً، فالأمر مختلف. حيث أن أعضاء الجسم الداخلية لا تعكس أنصاف بعضها البعض.وهناك أنواع عديدة من التناظر الانعكاسي (الثنائي) في الطبيعة، مثل التناظر الأفقي (وهو الأكثر شيوعاً)والعمودي، والقطري.(Kepes ,georgy,١٩٤٤,p١٠٢)

لذلك درج الانسان منذ نشاتهالاولى على الاحساس بقيمة التناظر والجمال النابع من رؤية الاشياء المتناظرة في الوجود , وحاول في اولى نتاجاته الفنية تحقيق مفهوم التناظر في الاشكال التي ينفذها محاولا الاقتراب من حالة التناظر الصحيحة في النماذج التي يرسمها على جدران الكهوف بحيث تبدو قريبة من الصور الحقيقية للكائنات الحية التي يراها في عالمه الحقيقي وهو يدرك وجود التناظر في اجساد هذه الحيوانات من حيث تشابه وتقابل اطرافهاالامامية والخلفية , كما يدرك ان اجسامها عبارة عن نصفين متطابقين تماما ,,,يتحقق فيهما مبدأ التناظر بشكل تام .(Franz boss,,١٩٢٧,p١٨)

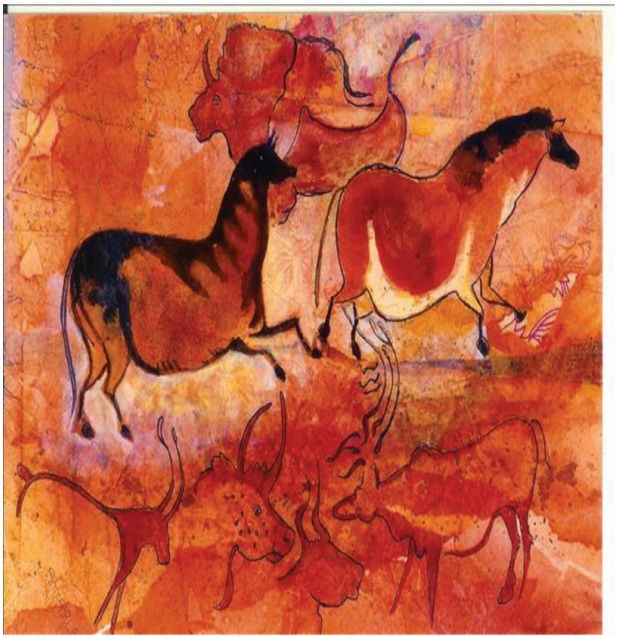

(شكل ٧)

فيما قدمت الحضارات العراقية القديمة اعمالا فينة تنم عن فهم دقيق لقيمة عنصر التناظر في الاعمال الفنية المختلفة من اجناس ابداعية مخنلفة من النحت الى فن الفخار والرسم وغيرها حيث وظف عنصر التناظر توظيفا فنيا وجماليا مميزا في تصميم بنى فنية متنوعة ظلت على محط اعجاب وتقدير الفنانين والباحثين على امتداد التاريخ الانساني , مثل الاعمال الفخارية القديمة في اثار القرى الزراعية الاولى , التي وظفت فيها اشكال هندسية بسيطة منسقة وفق مفهوم التناظر البسيط الذي يبعث في الناظر الشعور بكمال وتناسق العمل الفني .

كماقدمت الحضارة السومرية والبابلية والاشورية اعمالا فنية كثيرة تحفل بعنصر التناظر الذي يعد اساسيا في تحقيق الوحدة والتنوع في هذه المنجزات الفنية الخالدة .. كما وظف العراقيون القدماء صيغ التناظر في شواهد عمارتهم المتنوعة وفي المفردات الزخرفية التي تالفت من وحدات زخرفية تم تكرارها لتحقق تناظرا ملحوظا يثير الشعور بالتوازن والاستقرار لدى المتلقي. (Benjamin R.,٢٠١٣ , p١٩٣)

كما شاع استخدام عنصر التناظر في انجازات الحضارة المصرية القديمة وتم توظيفه بشكل واسع في اعمال الرسم الجداري والنحت والفخار وفن العمارة على امتداد تاريخ هذه الحضارة, واعتمد مبدأ التناظر في مختلف انماط الفنون الاغريقية من النحت الى العمارة والفخار والفنون الوظيفية الاخرى .(شكل ٨) (محمد انور شكري, ١٩٩٨, ص ١٧٥)

شكل (٨)

ومع قدوم الديانة المسيحية الاوربا وانتشار الفكر الديني المرتبط بالعقيدة السامية المتجردة عن عوارض الحياة المادية والطامحة الى التسامي بالروح والفكر والذائقة الانسانية نحو الايمان الداخلي بالحقائق الروحية التي تقود الانسان الى الخير والحقيقة الكلية المنزهة عن الاستمتاع بالمظاهر الحسية الزائلة في العالم المادي ,شاعت النزعة المجردة في الفنون المسيحية التي نشأت وترعرعت تحت رعاية المؤسسات الدينية المسيحية , ومع شيوع مبدأ التجريد تعاظمت الحاجة الى توظيف مبدا التناظر في الاعمال الفنية التي اصبحت عبارة عن اشكال مبسطة تنحو الى التحوير والاقتراب الشديد من البنى الزخرفية التي تعتمد بشكل اساسي على عناصر البناء الفني الجوهرية ومنها عنصر التاظر الذي اصبح يحمل افكارا وقيما جمالية تشير الى وجود التكافؤ الحقيقي في عناصر الكون العياني المشهود والغيبي المستبطن في الوجود بكامله , باعتبارها واحدة من صفات الخلق الالهي الصحيح الذي يتصف بالتكامل الازلي(الاب سامي حلاق اليسوعي ,١٩٩٧ , ص ١١) حيث حفلت فنون الايقونات المسيحية بانواع العناصر الزخرفية البسيطة او المعقدة والتي اخضعت الى انساق محددة من التناظرات البصرية التي تحكم بنية هذه الاعمال الفنية بحيث تعكس صورة من صور التكامل في العمل الفني الذي يشير الى قيمة دينية وروحية لدى المسيحيين , فيكون بمقدور التناظر التشكيلي ان يعكس احساسا بتوازن القوى الروحية داخل الايقونة وتحديد مكانة واهمية الشخوص المصورين في الايقونات .حيث ترسم غالبا صورة السيد المسيح وامه العذراء مريم (ع) محاطة باربع دوائر تحتوي كل واحدة منها صورا للقديسين او الرهبان الكبار الذين يتشرفون بوضع صورهم الى جانب صورة النبي عيسى وامه (ع) وهي في ذات الوقت تمثل تصرفا بنائيا فنيا يحقق التناظر في القيمة والمكانة بالنسبة للاشخاص الذين يحيطون بالايقون ويحفون بصورة النبي من كل جوانبها في تناظراتافقية وعمودية وقطرية تعكس حقيقة ايمانهم بعلو مكانتهم وتشريفهم بمجاورة الرمز الاكبر للمسيحية وهي صورة السيد المسيح (ع).(شكل ٩) (ثروت عكاشة,٢٠١٣ , ص ١٨٨-١٨٩)

شكل (٩)

وقد حذت الفنون الاسلامية حذو الفنون المسيحية في اتباع منهج التجريد والتبسيط والتحوير في الاشكال المادية وفق المفهوم الفكري الاسلامي الذي يبحث عن مواطن الوحدة والتنوع والتناسق الاصيل في الاشياء وفي مدلولاتها الجمالية والذهنية المنبعثة من العقيدة الاسلامية المؤمنة بوجود وحدة حقيقية اصيلة تجمع كل مظاهر الحياة وتسعى الى التسامي بالعقل الانساني نحو ادراك الحقيقة الكلية الواحدة المطلقة التي صدرت عنها كل الموجودات المرئية وغير المرئية التي يدركها الانسان بحواسه او بعقله او بصيرته وايمانه , واوجدت الفنون الاسلامية لنفسها مكانا مميزا في سلسلة الابداعات الحضارية الانسانية من خلال ابتكار عناصر وتطوير مواطن خصوصيتها الفنية والتاريخية من خلال ابداعات الفنون الزخرفية التي اصبحت سمة مميزة للفن الاسلامي بوجه عام نمت وتطورت الانماط فنية مختلفة منها الزخارف الهندسية والزخارف النباتية التي تعتمد في بناها على مبدا التناظر الذي يتم تشكيل الوحدات الزخرفية المفردة وفقا له كما تخضع له المنظومات الزخرفية الكبرى الداخلة في تزيين شواهد العمارة الاسلامية او في تزيين المخطوطات وزخرفة المصاحف الشريفة وكذلك في نتاجات الفنون الوظيفية الاسلامية على تنوع انماطها واغراضها.(عفيف بهنسي, ١٩٧٠, ص١٣٣)(شكل ١٠)

شكل (١٠)

حيث يعد التناظر قيمة كبرى من قيم الفكر الفني الاسلامي يعكس اعتقاد راسخ بوجود هياكل داخلية غير منظورة تحكم تماسك هذا الكون الفسيح وتنظم مساراته وهي وان خفيت عن الاعين فهي مرئية بالنسبة

للعقول والاذهان المستنيرة بالايمان والبصائر الصادقة , ففي الزخارف الاسلامية تكمن انواع من الشبكات الداخلية المتغلغلة داخل المشاهد البصرية وهي تنظم مسارات العناصر والاشكال والوحدات الزخرفية المتنوعة وتقودها في اتجاهات مدروسة تنتهي بها الى الانتظام والتموضع الصحيح مهما امتدت او تشابكت لكنها تنتهي في حقيقة الامر الى الدخول في انساق ظاهرة او خفية من التناظرات الدقيقة التي تمثل العصب الحيوي للزخارف الاسلامية وتمثل هيكلها الداخلي الذي ترتبط به كل عناصرها وتقود اليه عمليات الابصار والادراك وتحقق الاستمتاع الكامل للذائقة الفنية المدركة لحقيقة التوازنات الداخلية لنظام الوجود الكبير .(جمال محمد محرز,١٩٦٦, ص ٤٢)

وفي عصر النهضة الاوربية شهدت كل مناحي الفنون التشكيلية تطورا كبيرا اقترن بالتطورات الفكرية والكشوفات العلمية والتنظير الفني المقترن بوضع مبادئ واسس علمية مدروسة تسير عليها عمليات بناء الاعمال الفنية تقترن بالاسس الرياضية والمعادلات والبحث عن الدقة والتوازن الكامل بين مكونات العمل الفني واحتلت مبادئ التناظر والتناسب مكانة القوانين الجوهرية في النتاج الفني الذي اخذ ينحو تجاه الواقعية المتطابقة مع الواقع المرئي لكنها ظلت حريصة على استلهام القوانين الاساسية الداخلية للخلق والتكوين والتي تستبطنها الاشياء في الكون . ووضع الفنان (ليوناردو دافنشي) تصميما لنسب جسم الانسان مرسوما وفق مبدا التناظر الطبيعي الخلقي في الجسد البشري , كما وضعت قوانين خاصة مبنية على عمليات رياضية حول اسس العلاقات التي تحكم توزيع الاشكال على اللوحة الفنية وتم اختراع علم المنظور الذي يحكم نسب الاشكال واحجامها وطرق تحقيق الايهام البصري بوجود الاشكال القريبة والبعيدة على سطح اللوحة او تحقيق الايهام بوجود البعد الثالث في الفنون البصرية ذات البعدين , وكذلك وضعت قوانين النسبة الذهبية التي يتم من خلالها تحقيق التناسب الامثل بين الاشكال , واصبح مبدأ التناظر في العمل الفني يخضع لدراسة دقيقة من قبل الفنانين للخروج بافضل الصيغ الجمالية والبنائية في العمل الفني .ولذلك تعد اغلب مفاهيم الفن والاسس العلمية المعاصرة وليدة دراسات وتنظير وتطبيقات عصر النهضة والتي تصبحت الاعمال الفنية تدرس وتحلل وتفهم وتؤسس وفقا لها .(شكل ١١) (عفيف بهنسي ,١٩٨٢ , ص١٤)

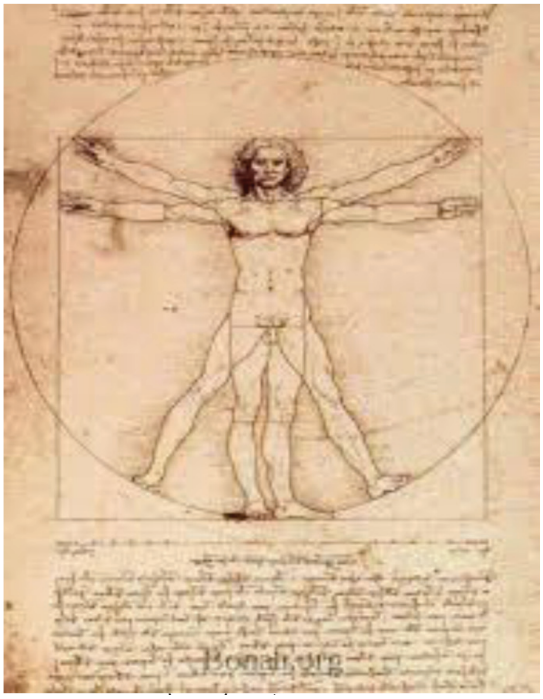

شكل (١١)

المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري :

- الاختام الاسطوانية اختراع عراقي قديم يعتبر من ابتكارات العصر الشبيه بالكتابي ,جادت به العقلية المبدعة التي اتاحت للانسانية جمعاء تدشين عدة حقول معرفية كبرى ,أهمها فكرة التدوين وتسجيل الافكار والتصورات عن الحياة والكون.

- ان دراسة وتحليل الاختام الاسطوانية السومرية باعتبارها ابداعات تشكيلية تظهر ان هذا الفن مرتبط بجوهر المفاهيم والاعراف الاجتماعية , فهو بمثابة خطاب فكري تداولي بين افراد المجتمع ,يعمل بوصفه اداة تواصل عن طريق نمط من التناغم التعاطفي والوجداني , وقد جاء صداه بشكل تمثلات ذهنية تتحدث عن الطقوس والممارسات والشعائر.

- اكثر المواضيع شيوعا في الاختام الاسطوانية السومرية هي صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الاليفة والمخلوقات اسطورية مركبة بشكل رمزي .كما صور الابطال الاسطوريون وهم يقومون بحماية هذه الحيوانات من القوى المفترسة في تركيب غرائبي ابتدعه الخيال العراقي القديم ينبع من تاثيرات الاساطير الدينية السومرية القديمة.

- امّاالاختام الاسطوانية في العصر البابلي القديم فقد تميزت بتنوع كبير في مجال تقنية الحفر واسلوب تنظيم الاشكال على سطح الختم ,كما تميزت بدقة التنفيذ ووضوح التفاصيل كاظهار العضلات وطيات الملابس حيث تكاد تقارب مستوى الاختام في العصر الاكدي بجودة ومهارة الحفر.

- وفي عصور الحضارة الاشورية عملت الاختام الاسطوانية من انواع الحجارة الثمينة الصلبة وقد نحتت اشكالها بمهارة فنية عالية, فجاءت المشاهد محفورة حفرا عميقا ,ووضحت تفاصيل الاشياء الدقيقة بكل اهتمام وعناية , وقد صورت مواضيع الاختام الاسطوانية الاشورية مواضيع متنوعة ضمت مزيجا من الواقعية والخيال الاسطوري ,فقد كانت مشاهد الصيد مصورة لكن بمنظور مغاير حيث اتخذت موضوعة صيد الاسود مناحي رمزية في بعض الاحيان.

- التناظر خاصية يمكن وصف العديد من الأشياء بها مثل الأجسام الهندسية و المعادلات الرياضية وغيرها ، و بشكل عام نقول عن جسم ما أنه متناظر بالنسبة لعملية ما ، إذا كان تطبيق هذه العملية عليه لا تحدث فيه تغيرا . يمكن إطلاق وصف التناظر على أي غرض أو بنية فنقول انها متناظرة مثل معادلة رياضية أو مجموعة من النغمات الموسيقية.

- يعد التناظر قيمة كبرى من قيم الفكر الفني الاسلامي يعكس اعتقاد راسخ بوجود هياكل داخلية غير منظورة تحكم تماسك هذا الكون الفسيح وتنظم مساراته وهي مرئية بالنسبة للعقول والاذهان المستنيرة بالايمان والبصائر الصادقة , ففي الزخارف الاسلامية تكمن انواع من الشبكات الداخلية المتغلغلة داخل المشاهد البصرية وهي تنظم مسارات العناصر والاشكال والوحدات الزخرفية الممتنوعة وتقودها في اتجاهات مدروسة تنتهي بها الى الانتظام والتموضع الصحيح.

- في عصر النهضة شاعت المفاهيم العلمية واصبح مبدأ التناظر في العمل الفني يخضع لدراسة دقيقة من قبل الفنانين للخروج بافضل الصيغ الجمالية والبنائية .ولذلك تعد اغلب مفاهيم الفن والاسس العلمية المعاصرة وليدة دراسات وتنظير وتطبيقات عصر النهضة والتي تصبحت الاعمال الفنية تدرس وتحلل وتفهم وتؤسس وفقا لها .

الفصل الثالث
اجراءات البحث

مجتمع البحث :

بالنظر لسعة مجتمع البحث وعدم امكانية احصاء اعداده بشكل دقيق ,فان مجتمع البحث الحالي يشمل كل الاختام الاسطوانية الموجودة في المتحف العراقي ببغداد .

عينة البحث :

قام الباحث باختيار عينة بحثه بطريقة قصدية مع مراعاة اخذ نماذج من الاختام الاسطوانية من نتاجات الحضارات العراقية القديمة الكبرى (سومرية , بابلية , اشورية)

منهج البحث : اعتمد الباحث المنهج الوصفي باسلوب التحليل .

تحليل العينة :

نموذج رقم ١

طبعة ختم سومري

مشهد فني يمثل حيوانات اسطورية تشبه الديناصورات ذات رقاب طويلة ملتفة تلتقي مع بعضها في الوسط وتلتف بطريقة تنتهي بان تكون وجوه الحيوانات متقابلة في الاعلى , ولكل من هذه المخلوقات اربعة قوائم ذات تفاصيل واضلاف , وتنتهي اجسادها الضخمة بذيول طويلة ملتفة الى الوراء تتقاطع مكونة حيزا داخليا يحتله شكل طائر يشبه النسر ذو راس ضخم وذيل عريض واقدام تنتهي بمخالب واضحة .

ان هذه الطبعة تحتوي كل اجزاء التكوين في مساحة صغيرة هي عبارة عن حيز تمتد فيه اجساد الحيوانين الخرافيين , وتلتقي فيها اذنابهما الطويلة التي تحتجز داخلها شكل الطائر المحلق , وفكرة الطبعة ترتكز على الخيال الاسطوري الذي يحلق في عوالم غيبية تتصارع فيها مثل هذه الكائنات المركبة من اجزاء منتقاة من مخلوقات يتم تركيبها وفق رؤية جمالية وفنية تطمح الى صنع الغريب والملفت الذي يحرك

الخيال ويشيع الرهبة في النفس الانسانية تجاه العوالم غير المدركة حسيا , ويلعب مبدأ التناظر دورا هاما في تكريس عنصر الغرائبية في هذا المشهد على مستوى تصوير نوع من الصراع المخيف بين هذه الكائنات التي تلتف اعناقها وتنظر الى بعضها بطريقة مخيفة , وهنا يصبح التناظر بمثابة المحرك الرئيسي للعلاقة بين هذه المخلوقات وهو سر وجودها بهذا الشكل الذي لايستطيع العقل ادراكه وفهم مغزاه , وهذه احدى ميزات مبدأ التناظر الذي يحقق الشعور بالكثرة والتعدد ويحيل اي صورة الى علاقة مركبة ذات محتوى ديناميكي مستمر كما يثير الشعور بالحركة والتوالد .

نموذج رقم ٢

طبعة ختم كلداني بحدود ٢٢٣٠ ق.م

Seal of Ibni-Sharrum, the scribe of King Sharkali-Sharri son of Naram-Sin - 2,250 B.C.

تصور طبعة هذا الختم موضوعا اسطوريا شائعا وعناصره هي البطل الاسطوري والماشية , ولكن الفنان يعالج هذه الموضوعة بطريقة مختلفة حيث يظهر البطل كلكامش المعروف بضخامة جسده وعضلاته المفتولة وشعره المجعد ولحيته المرسلة , وهو جالس على ركبته امام الثور الضخم ذو القرون العريضة الملتفة الى الوراء ويسقيه من جرة فاضت منها المياه الى الخارج نحو الارض المنبسطة الممتدة على حافة نهر ملئ بالمياه المنسابة وفق حركة تموجية تشير الى تيارات المياه المتهادية في النهر , وقد ابدع الفنان في تصوير الحيوان الضخم بارز العضلات الذي يرفع راسه للاعلى لكي يشرب من الجرة , وقد وظف الفنان عنصر التناظر بشكل تام بين جانبي الختم ,حيث تعد الصورة اليسرى انعكاسا تاما للصورة اليمنى , وهما يتناظران حول محور عمودي وهمي يقع في منصف الطبعة , بحيث تبدو صورة البطل الاسطوري وهي متعاكسة تماما بين جانبي الختم , فهو يظهر في الجانب الايمن من الطبعة جالسا على الارض مستندا الى ركبة رجله اليسرى , فيما يظهر على الجانب الايسر من الطبعة مستندا على ركبة رجله اليمنى , وهذا الانعكاس في الصورة يزيد من التحام وتكامل جانبي الختم بحيث يبدو المشهد وكانه يشتمل على رجلين يسقيان ثورين في اتجاهين متعاكسين , وهذه الخاصية التي يحققها مبدا التناظر تفيد في تحقيق تكرار النص الفني للتاكيد على تطابق وتلاحم اجزاء العمل الفني وتنحو الان تكمل احداها الاخرى في اتجاه معاكس في دلالة مضمونية تشير الى تكرار العمل وتاكيد قيمته الفنية والفكرية , ففي رعاية الابطال الاسطوريين لقطعان الماشية ضمان لاستمرار الحياة والخير

وهذا الامر يحقق جانبا نفسيا لدى المتلقي برسوخ الفكرة ويثير في نفسه الشعور بالامان والاطمئنان . فيما يضع الفنان اعلى المشهد مستطيلا مليئا بالاشكال البشرية والحيوانية وبعض الكتابات المسمارية التي تعد حلا تشكيليا مميزا للقضاء على عنصر الفراغ في العمل الفني .

نموذج رقم ٣
طبعة ختم بابلي

تعتمد هذه الطبعة على موضوعة مالوفة في الاختام العراقية القديمة هي موضوعة الصراع الازلي بين الوحوش المفترسة والحيوانات الاليفة التي يربيها الانسان ويرعاها , حيث تظهر في هذه الطبعة اشكال حيوانات مفترسة تحتل وسط التكوين وهي متصالبة الاجساد ايان اجزائها تتقاطع في وسط التكوين ويبرز منها رؤوسها التي ذهب كل راس منها في اتجاه معاكس لحركة جسم الحيوان وقد استعاض الفنان عن القوائم الاربع لكل حيوان باظهار القائمتين الخلفيتين التي يستند عليها الحيوان في وقفته وهو يحاول افتراس حيوان اليف يتجه بجسمه نحو الامام ويعود براسه الى الخلف , وهو يرتكز على قائمتيه الخلفيتين ايضا محاولا الهرب والنجاة من الافتراس . وتبرز في المشهد شجرة صغيرة تشبه شجرة الارز مكونة من اغصان ممتدة نحو الاعلى .

وفي هذه الطبعة اعتمد الفنان اسلوبا مبسطا في تنفيذ الاشكال يقترن بنوع من الاختزال وعدم الدقة في التشبيه الواقعي لاجسام الكائنات الحية , كما تتسم الاشكال بنوع من التحوير الهادف الذي يقصد منه الفنان التركيز على الفكرة المركزية المتمثلة بموضوع الصراع على الحياة والموت بين الكائنات الحية والانسان بصفته مراقبا لهذا الصراع اليومي يحدث في ارجاء العالم القديم ,وقد وظف الفنان عنصر التناظر باسلوب مبسط يركز على خلق اكبر قدر من التشابه بين جهتي العمل . وان كانت هناك اختلافات بسيطة بين الجهتين ,الاان الفنان استطاع ان يحقق القصد الجوهري من عملية المناظرة المقصودة والتي توحي بفكرة تكرار الصراع من اجل البقاء , ويحقق مبدأ التناظر نوعا من الانسجام والتوافق بين فكرة التكرار في الصراع وبين تعددية الاشكال ضمن وحدة متماسكة متكاملة للمشهد الطباعي باكمله .

نموذج رقم ٤
طبعة ختم اشوري

يصور هذا الختم صراعا بين اله اشوري ذو اربعة اجنحة واثنان من المخلوقات الاسطورية والاله يتمثل في صورة رجل يرتدي زيا اشوريا ذو اهداب وغطاء راس وله لحية مدرجة وقد مد ساقه اليسرى الى الامام فبرزت تفاصيل عضلاتها مع اقدامه , وهو يرفع كلتا يديه نحو الاعلى محاولا السيطرة على المخلوقين الاسطوريين والتغلب عليهما , وقد امسك بكل من يديه احدى قوائم المخلوق العليا , والمخلوقات هي خليط من اجسام حيوانات تشبه الحصان وراس طائر ذو منقار معقوف ولكل منهما جناحين قصيرين وذيل عريض وقصير ايضا .

والتناظر المتحقق في هذا العمل ليس تناظرا تاما , يمكن ان يتطابق من خلاله جانبي العمل ,بل هو تناظر جزئي يشمل اجزاء من جسد الاله الاشوري مثل الاجنحة واليدين ,بينما تتناظر اشكال الحيوانات تناظرا تاما في كل تفاصيلها وجزئياتها .

ان هذا النوع من التناظر مؤسس على فكرة تطابق جانبي العمل وتحييد مركزه , حيث يظل جسد الاله وراسه يمثلان محور التناظر بين جانبي الطبعة , ولايعطي هذا النوع من التناظر احساسا بتكرار المشهد باكمله , بل يوحي بوجود جانبين متناظرين لمركز مشترك يظل وحده بمثابة الفاصل بينهما , وهنا تبرز عقلية ومهارة الفنان في توظيف مبدأ التناظر دون اللجوء الى التكرار الكامل للاشكال . وتوحي الطبعة بوجود اخطار تهدد الاله الاشوري وتصارعه وهو يحاول التغلب على هذه الاخطار ويدافع عن وجود الكون والعنصر الانساني ,ضمن واجب الالهة في حماية المجتمع البشري .

نموذج رقم ٥
طبعة ختم اشوري

طبعة ختم اشوري تحتوي على توظيف جمالي وفني لفكرة التناظر حيث يظهر وسط التكوين شكل اله اشوري يرتدي ثوب ذو طبقات وهو يمد كلتا يديه الى الجانبين ممسكا بزوج من الاسود معلقين من قوائمهما الخلفية ويستديران براسيهما للاعلى ,والاله الاشوري يقف على رؤوس مخلوقات مجنحة تشبه الثيران المجنحة ذات رؤوس ادمية ملتحية الوجوه وترتدي اغطية الراس . وذيولها مقوفة نحو الاعلى وتبدو على يسار التكوين المركزي ويمينه اشجار النخيل ذات الاوراق الكثيفة والجذوع المسننة وقد تدلت منها عذوق التمر ,ويظهر فوق كل نخلة منها شعار الاله الاشوري مردوخ الذي يحتوي جناحين مفتوحين الى الجانبين .
والتناظر المتحقق في هذه الطبعة من النمط الذي يعتمد وجود شكل مركزي يعد هو محور التناظر بين جانبي الطبعة حيث يمثل جسم الاله الاشوري محور تناظر باقي الاشكال المنتشرة على يمينه ويساره , وهذا التناظر الجزئي يمنح شعورا بتكرار الحدث واستمرار وقوع الاحداث بشكل دائمي حيث تصبح جهتي العمل عبارة عن حدثين متقابلين يجري كل منهما في زمن موازي للحدث الاخر ولايختلف عنه في شئ وذلك يثير نوعا من النمطية التكرارية في مساحة الزمان والمكان الممتدة بين جانبي الطبعة وذلك لتاكيد قيمة العمل الحيوي المهم لحياة الانسان والذي تقوم به الالهة في الدفاع عنه وحمايته من الحيوانات المفترسة والمخلوقات الشريرة .

الفصل الرابع
نتائج البحث :

١- يمثل مبدأ التناظر عنصرا اساسيا في تشكيل البنى التصويرية على سطوح الاختام الاسطوانية العراقية القديمة ساهم في اخراج الاعمال الفنية بمستوى جمالي وفني متقدم.
٢- يخدم التناظر افكار فلسفية وفنية متنوعة مثل تحقيق مبدأ الانعكاس المتماثل للاشكال على سطوح الاختام الاسطوانية .
٣- وظف الفنانون العراقيون القدماء مبدأ التناظر لتحقيق مشاهد واقعية واسطورية ومجردة تنقل جوانب

من الحياة والفكر والعقائد العراقية القديمة .
٤- يساهم مبدأ التناظر في تحقيق الشعور بالكثرة والتعدد والتنوع مع الحفاظ على وحدة وتماسك العمل الفني .
٥- يحقق مبدأ التناظر الشعور بالتكرار والحركة والتوالد والحيوية والديناميكية في البناء التصويري للختم الاسطواني .
٦- ظهرت على سطوح الاختام الاسطوانية العراقية القديمة تطبيقات متباينة لمبدأ التناظر الفني منها التناظر التام او الجزئي .
٧- في حين يعطي التناظر التام انطباعا بالتكامل والتماسك بين جهتي الطبعة , يعطي تطبيق التناظر الجزئي انطباعا بوجود جانبين منفصلين متناظرين دون وجود مركز مشترك بينهما .

الاستنتاجات :

- شهد فن صناعة وتزيين الاختام الاسطوانية تطورا متلاحقا عبر عصور الحضارات العراقية القديمة وتنوعت مواضيعها من حضارة لاخرى مع الحفاظ على مبادئ البناء الفني ومنها مبدأ التناظر الذي ظل فاعلا على مر العصور .
- رغم تنوع الاساليب الفنية الفاعلة في حفر وتشكيل تفاصيل سطوح الاختام الاسطوانية فان مبدا التناظر ظل يعمل في مجمل البنى الفنية او في اجزاء مختلفة منها .
- اسهم مبدأ التناظر في تحقيق تصورات وافكار فنية يصعب تحقيقها ولجأ اليه الفنانون لتحقيق بعض المضامين والدلالات الرمزية والعقائدية الغامضة .

التوصيات :

يوصي الباحث بالاتي :
- ضرورة توفير المصادر العلمية الخاصة بفنون العراق القديم وخصوصا فن الفخار وفن الاختام الاسطوانية عبر الحضارات العراقية المتعاقبة .
- ضرورة ارشفة وتوثيق طبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة العائدة لمقتنيات المتحف العراقي او تلك التي نتشر في معظم المتاحف العالمية .

المقترحات :

يقترح الباحث اجراء الدراسات التالية :
- التناظر في بنى الفخار العراقي القديم
- تمثلات المقدس في طبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة .

المصادر :

١. الاب سامي حلاق اليسوعي ,صورة المسيح في الفن البيزنطي,دار المشرق,بيروت:١٩٩٧ .
٢. اياد حسين عبد الله,فن التصميم , ج٢,وزارة الثقافة, الشارقة : ٢٠٠٨ .
٣. ثروت عكاشة,فنون العصور الوسطى, الهيئة المصرية العامة,القاهرة :٢٠١٣ .
٤. جمال محمد محرز,التصوير الاسلامي ومدارسه,وزارة الثقافة والارشاد القومي , ا محمد انور شكري .الفن المصري القديم منذ اقدم عصوره حتى نهاية الدولة القديمة ,الهيئة المصرية العامة للكتاب,مجلد ١,القاهرة:١٩٩٨.
٥. جمال محمد محرز,التصوير الاسلامي ومدارسه,وزارة الثقافة والارشاد القومي , القاهرة :١٩٦٦.
٦. حسين الهلالي,الاختامالاسطوانيةالسومرية وتشكيلاتها التكوينية,صحيفة المؤتمر,العدد٢٩٨٣,سنة٢٠١٤.
٧. ريامحسن عبد الرزاق,الكتابةعلى الاختامالاسطوانيةغير المنشورة في المتحف العراقي,جامعة بغداد,كلية الاداب,قسم الاثار,رسالة ماجستير غير منشورة:١٩٨٧.
٨. زهير صاحب,اسطورة الزمن القريب ,دار الاصدقاء ,بغداد:٢٠١٠ .
٩. زهير صاحب,الفنون السومرية,دار ايكال,بغداد:٢٠٠٥.
١٠. زهير صاحب,وسلمان الخطاط,تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين,وزارة التعليم العالي,بغداد:١٩٨٧.
١١. زهير صاحب,وسلمان الخطاط,تاريخ الفن في بلاد وادي الرافدين,وزارة التعليم العالي,بغداد:١٩٨٧ .
١٢. شمس الدين فارس وسلمان الخطاط, تاريخ الفن القديم ,وزارة التعليم العالي:بغداد, ١٩٨٠.
١٣. صبحي انوررشيد,الاختامالاسطوانية في المتحف العراقي,مجلة سومر:١٩٤٦.
١٤. عفيف بهنسي,اثر العرب في الفن الحديث,المجلس الاعلى للفنون ,دمشق:١٩٧٠.
١٥. فرج بصمجي ,الاختامالاسطوانية في المتحف العراقي, مجلة سومر,١٩٤٦ .
١٦. لويس معلوف, المنجد في اللغة والاعلام , دار الشروق,بيروت:١٩٨٦.
17. Benjamin R. Foster & Karen Polinger Foster civilizations of Ancient Iraq, Holton Book, .Institute of America,cgicago,2013
18. Buchaanam,B,Cataloque of ancient near eastern seals in the ashmolean museum ox- .ford,1966
19. Conway, J. H., H. Burgiel, C. Goodman-Strauss, The Symmetries of Things, A K .Peters,london, 2008
20. .Frankfort,h,cylinder seals ,London
21. .Franz boss,primitive art ,harvard university press,cambridje,1927
22. .Frsnkfort,h, cylinder seals,London,1939
23. .Kepesgeorgy,the language of vision,thopold,Chicago,1944